اوائل المقالات

في المذاهب والمختارات

تأليف العلامة الامام نابغة العراق و نادرة الآفاق

الشيخ المفيد محمد بن النعمان

المتوفى سنة ٤١٣ هـ

لها مقدمة و عليها تعليقات ـ بقلم

العلامة الشيخ فضل الله الزنجاني

ويليها رسالة

شرح عقائد الصدوق

او

تصحيح الاعتقاد

له قدس سره ايضاً ـ علق عليها و وضع مقدمة لها

العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني

صحّحهما و اهتمّ بنشرهما و علّق عليهما بعض التعاليق

الحاج عباسقلي «واعظ چرندابی»

يطلبان من مكتبة (حقيقت) بتبريز

[illegible]

لم يزل ينقلنى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجنى فى عالمكم هذا ، واجمعوا على ان عمه اباطالب رحمه الله مات مؤمناً (١) و ان آمنة بنت وهب كانت على التوحيد و انها تحشر فى جملة المؤمنين ، وخالفهم على هذا القول جميع الفرق ممن سميناه بدءً .

القول فى الرجعة و البداء و تأليف القرآن

واتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الاموات الى الدنيا قبل يوم القيمة وان كان بينهم فى معنى الرجعة اختلاف (٢) واتفقوا على اطلاق لفظ البداء فى وصف الله تعالى وان كان (ذلك) من جهة السمع دون القياس و اتفقوا على ان ائمة الضلال خالفوا فى كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبى ص ، واجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية و المرجئة و اصحاب الحديث على خلاف الامامية فى جميع ماعددناه .

---

(١) الدلائل من الآثار المروية و المأثورة على ايمانه رحمه الله و انه انما كان لايظهر ايمانه على ملاء من الناس استعداداً لحفظ رسول الله ص ونصرته وتأييده وان لايجد قريش فيه مساغاً للقول والطعن ، كثيرة ، والأبيات المنسوبة اليه فى ذلك مذكورة فى كتب السير والاخبار لاينكرها الا معاند وللمصنف قده فى هذا الباب رسالة مختصرة ✿ اورد فيها كثيراً منها ممايدل دلالة واضحة على ايمانه ، وقال فى اولها انه قد اشبع الكلام فى ذلك فى كثير من كتبه و اماليه المشهورات .

✿ ولاتزال تلك الرسالة النفيسة مخطوطة ، ويوجد بلطف الله تعالى نسخة منها فى مكتبتنا الخاصة التى تضم بعض نفائس المخطوطات ونوادرها . **چرندابى**

(٢) الاختلاف الذى اشاراليه هو ان جماعة من الشيعة كانوا يؤولون الاخبار الواردة فى الرجعة على طريق الاستفاضة الى رجوع الدولة و رجوع الامر و النهى الى الائمة ع والى شيعتهم و اخذهم بمجارى الامور دون رجوع اعيان الاشخاص ✿ .

والباعث لهم على هذا التأويل هو عجزهم عن تصحيح القول بها نظراً و استدلالا و اثبات عدم استحالتها عقلاً .

و محققو الامامية حيث صححوا هذا المعنى و بينوا عدم لزوم محال عقلا فى القول ✿✿

✿ قال العلامة الامام السيد محسن العاملى مدظله فى تأليفه القيم (اعيان الشيعة - ص ١٣٢ ج ١ ط ١ دمشق) مانصه : سئل الشريف المرتضى علم الهدى (رض) فى المسائل التى ✿

هذا الباب خلاف ، و انما خالف من خالفهم فى اللفظ دون ما سواه ، و قد اوضحت من علتى فى اطلاقه بما يقصر معه الكلام ، و هذا مذهب الامامية باسرها ، و كل من فارقها فى المذهب ينكره على ما وصفت من الاسم دون المعنى ولا يرضاه .

القول فى تأليف القرآن و ماذكر قوم من الزيادة فيه و النقصان (١)

اقول ان الاخبار قد جائت مستفيضة عن ائمة الهدى من آل محمد ص باختلاف القرآن وما احدثه بعض الظالمين فيه من الحذف و النقصان ، فاما القول فى التأليف فالموجود يقضى فيه بتقديم المتأخر و تأخير المتقدم و من عرف الناسخ والمنسوخ(٢) والمكى والمدنى لم يرتب بما ذكرناه ، و اما النقصان فانّ العقول لا تحيله ولا تمنع

☆☆ مركبة فى نفسها عيناً «وعينها خ» لما ذكرناه ، وقد قال سبحانه فى مؤمن آل يسن (٣) : قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى (٤) فاخبر انه حى ناطق منعم وان كان جسمه على ظهر الارض او فى بطنها ، وقال الله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون (٥) فاخبر انهم احياء و ان كانت اجسادهم على وجه الارض امواتاً لاحيوة فيها ، و روى عن الصادقين عليهم السلام انهـم قالوا اذا فارقت الارواح المؤمنين اجسادهم اسكنها الله تعالى فى اجسادهم التى فارقوها☆☆

☆ القاطمة على نفيه عنه تعالى فحيث ما يضاف اليه هذه اللفظة فالمراد منه هو ظهور امر غير مترقب او حدوث شيئى لم يكن فى الحسبان حدوثه و وقوعه ، وعلى هـذا المعنى يحمل كل ما ورد اطلاقه فى القرآن الكريم ، والذى سوغ اطلاق لفظة البداء عليه تعالى بهذا المعنى هو السمعيات من آيات الكتاب الكريم نحو قوله تعالى : وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٦) وغيره من الآيات ، ومن الاخبار الكثيرة المروية بالطرق☆

(١) الكلام فى هذه المسئلة معروف و الخلاف فيه بين العلماء مشهور ، اما الزيادة فى آيات القرآن فلم يدعها احد بل صرحوا بعدم وقوعها ، و اما التحريف و النقص ☆

(٢) انظر باب (القول فى اللطيف من الكلام ـ القول فى ناسخ القرآن ومنسوخه) . چ

(٣) انظر تفسير الشيخ ابى الفتوح الرازى ـ ص ٤٠٧ ج ٤ ط ١ طهران . چرندابى

(٤) سورة يسن : ٢٦ . (٥) آل عمران : ١٧٠ . (٦) سورة الزمر : ٤٧ .

من وقوعه ، و قد امتحنت مقالة من ادعاه و كلمت عليه المعتزلة و غيرهم طويلا فلم اظفر منهم بحجة اعتمدها فی فساده ، و قد قال جماعة من اهل الامامة انه لم ينقص من كلمة و لا من آية ولا من سورة (١) و لكن حذف ما كان مثبتاً (٢) فی مصحف امير المؤمنين ع من تأويله و تفسير معانيه على حقيقة تنزيله و ذلك كان ثابتاً منزلا و ان لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذى هو القرآن المعجز ، و قد يسمى تأويل القرآن قرآناً قال الله تعالى : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه و قل ربى زدنى علماً (٣) فسمّى تأويل القرآن قرآناً (٤) و هذا ما ليس فيه بين اهل

✿✿✿ فينعمهم فی جنته و انكروا ما ادعته العامة من انها تسكن فی حواصل الطيور الخضر وقالوا المؤمنون اكرم على الله من ذلك و لنا على المذهب الذى وصفناه ادلة عقلية لا يطعن المخالف فيها ونظائرها لما ذكرنا من الادلة السمعية وبالله استعين - انتهى كلامه رفع مقامه - نقلناه بطوله لما فيه من الفائدة المناسبة فی المقام .

✿✿ الصحيحة فی كتب الفريقين ولولا تلك السمعيات لم يجز اطلاقها فی حقه تعالى .
و محققو الفريقين حملوها على ما يفيد معنى النسخ و نظائره مما ذكره المصنف س و جعلوا مثابته فی التكوينيات مثابة النسخ فی الامور التشريعية مما اطبق الكل على صحته وجوازه ويصير الخلاف ح كخلاف لفظى و بعض مخالفى الامامية حمل هذه اللفظة على المعنى الاخير الذى لايجوز اطلاقه فی حقه و نسبه الى مذهب الامامية بقصد التشنيع لهم فی ذلك والصحيح من ذلك ما اشرنا اليه .

✿ فقد وقع دعواه عن بعض حشوية العامة و اخبارية الشيعة نظراً لورود بعض روايات مروية بطريق الآحاد ، و محققو الفريقين و اهل النظر منهم على خلافه ، ونحن نقتصر فی هذا الباب على كلام للشيخ الجليل ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى س اورده فی ✿

---

(١) قال العلامة الامام السيد هبة الدين الشهرستانی مد ظله فی مجلة (المرشد ـ ص ٢١١ مج ٣ ط بغداد) : المشهور (وعليه الجمهور) ان القرآن المنزل من الله على رسوله انما هو هذا الموجود بين الدفتين وعليه ادلة وافية من التاريخ والحديث . وقد اغتر ✿

---

(٢) انظر البحار ـ ص ٢٠ ج ١٩ ط كمپانى . (٣) سورة طه : ١١٤ (٤) انظر تصحيح الاعتقاد ـ فی نزول القرآن . چرندابى

التفسير اختلاف ، وعندى انّ هذا القول اشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل و اليه اميل و الله اسئل توفيقه للصواب ، واما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه ويجوز صحتها من وجه ، فالوجه الذى اقطع على فساده ان يمكن لاحد من الخلق زيادة مقدار سورة فيه على حد يلتبس به عند احد من الفصحاء و اما الوجه المجوز فهو ان يزاد فيه الكلمة والكلمتان والحرف و الحرفان وما اشبه ذلك مما لايبلغ حد الاعجاز ويكون ملتبساً عند اكثر الفصحاء بكلم القرآن ، غير انه لابد متى وقع ذلك من ان يدل الله عليه ويوضح لعباده عن الحق فيه ، و لست اقطع على كون ذلك بل اميل الى عدمه وسلامة القرآن عنه ، ومعى بذلك حديث عن الصادق جعفر بن محمد ع و هذا المذهب بخلاف ما سمعناه عن بنى نوبخت رحمهم الله من الزيادة فى القرآن و النقصان فيه ، وقد ذهب اليه جماعة من متكلمى الامامية و اهل الفقه منهم و الاعتبار .

✿✿ تفسيره المعروف بالتبيان قال س :

اما الكلام فى زيادة القرآن و نقصانه فمما لايليق به ايضاً ✿ (غرضه انه لا يليق ايراده فى ضمن تفسير آيات القرآن و انما يلزم التعرض له فى المقدمات) لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها واما النقصان فالظاهر ايضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى و هو الظاهر فى الرواية غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الشيعة و اهل السنة بنقصان كثير من آى القرآن و نقل شيئى منه من موضع الى موضع طريقها الآحاد التى لا توجب علماً و لا عملا و الاولى الاعراض عنها انتهى .

✿ انظر كتاب (التبيان فى تفسير القرآن - ص ٢-٣ ج ١ ط طهران على الحجر ١٣٦٤ - ٥ هـ ٢ ج) للشيخ الطوسى ره . چرندابى

✿ جملة من الحشوية ونساك المحدثين الظاهريين ببعض الاحاديث الضعيفة و التى وضع قسماً منها ذوو الاهواء من رؤساء الفرق فى صدر الاسلام فظنوا حدوث الزيادة و النقصان فى آى القرآن . وسيدنا المرتضى علم الهدى صرح كغيره من اسلافنا المحققين بان القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان كما صرح ايضاً بان اكثر ما نزل على هـذا الدين من البلاء انما هو من ارباب النسك يعنى بهم الذين يأخذون من صفاء سريرتهم بكل ما يسمعون». ✿✿